

فقه الأسماء الحسنی

الستیر

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٠٧-٠٥-١٤٢٩هـ

تفریغ: أم همام الجزائرية

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: الستير.

وقد ورد هذا الاسم في حديث يعلى بن أمية - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال - صلى الله عليه وسلم -: ((إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)).

وروى ابن أبي حاتم في تفسيره، و البيهقي في السنن الكبرى عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: "إن الله ستير يحب الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبواهم ولا حجال في بيوتهم، فرعما فاجئ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله، ثم جاء الله بعد بالستور، فبسط عليهم الرزق، فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به" صحح إسناده ابن كثير في تفسيره.

أيها الإخوة المستمعون، والستير؛ أي الساتر الذي يستر على عباده كثيراً، ولا يفضحهم في المشاهد، الذي يجب من عباده الستر على أنفسهم ما يفضحهم ويخزيهم ويشينهم، ولهذا فضل من الله ورحمة وحلم منه - سبحانه - وكرم، فالعبد يقارف شيئاً من

المعاصي والآثام مع فقره الشديد إلى ربه - سبحانه - حتى إنه لا يمكنه أن يعصي إلا أن يتقوى عليها بنعم الله عليه، بنعم الله عليه بالسمع والبصر واليد والقدم والصحة والمال ونحو ذلك.

والرب - سبحانه - مع كمال غناه عن الخلق كلهم وعن طاعاتهم وعبادتهم، يكرم عبده ويستتره ويستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، ويقضي له من أسباب الستر ويوفقه إلى الندم والتوبة ويعفو عنه ويغفر له، وهذا من لطفه - سبحانه - بخلقه ورحمته - جلا وعلا - بعباده قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥].

أيها الإخوة المستمعون، ولهذا فإنه - سبحانه - يكره من عبده إذا وقع في معصية أن يذيعها ويشهرها؛ بل يدعوه إلى أن يتوب إلى الله منها بينه وبينه، وستر الله مسبول عليه، لا أن يظهرها لأحد من الناس، ومن أبغض الناس إليه - جلا وعلى - من بات عاصياً والله يستره، ثم يصبح يكشف ستر الله عليه.

وقد جاء السنة بالنهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((كل أمي معاف، إلا المجاهرين)). وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا. وقد بات يستره ربه، وأصبح يكشف ستر الله عنه.

قال ابن بطال -رحمه الله-: "في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وبصالح المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، وفي الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تدل أهلها، ومن إقامة الحد إن كان فيه حد، ومن التعزير إن لم يوجب حدا. وإذا تمحض حق الله فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك."

أيها الإخوة المستمعون، وفي هذا أن الواجب على العبد أن يجاهد نفسه على البعد عن الذنوب ومقارفتها، وإذا ألم بشيء فعليه أن يستر نفسه ويبادر بالتوبة إلى الله -عز وجل- والإنابة إليه، وليكثر من الأعمال الصالحات، كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: جاء رجل إلى النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: يا رسول الله إني عاجلت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا فاقضي في ما شئت. فقال له عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لقد سترك الله، لو سترت على نفسك. فقال: لم يرد النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شيئا. فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رجلا وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة. قال: ((بل للناس كافة)).

ومن هذا المعنى -أيها الإخوة المستمعون- الستر على عباد الله وتجنب هتك أستارهم وتبعية عوراتهم، ففي المسند وسنن أبي داود عن أبي هريرة الأسلمي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه،

لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من يتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع عورته يفضحه في بيته)).

وفي الصحيحين من حديث ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- أن الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: ((من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة)).

هذا وإن الواجب على كل مسلم أن يستتر بستر الله -عز وجل-، وأن يتجنب الذنوب ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ عورته، وأن يصون عرضه، وأن يتجنب أبواب الرذائل ودروب الفساد، وأن يقبل على ربه تائباً منيباً، وأن يرجوه - سبحانه - أن يحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين، وأن يستر عيوبه وعورته وأن يمنّ عليه بالعمو والعافية، يدعو بذلك لنفسه ولمن أحب.

روى مسلم في صحيحه، من حديث عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: لم يكن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح ((اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني، ودنياي، وأهلي، ومالي، اللهم أستر عوراتي وأمن روعاتي، اللهم أحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي)).

وقوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في هذا الدعاء ((اللهم أستر عوراتي)) فيه طلب الستر من الله عز وجل، والعورات المراد بها عيوب الإنسان وتقصيره وكل ما يسوؤه انكشافه، ويدخل في ذلك الحفظ من انكشاف العورة، وهي في الرجل ما بين السرة إلى الركبة، وفي المرأة جميع بدنها.

وحري بالمرأة المسلمة أن تواظب على هذا الدعاء، وأن تصون نفسها بالستر، وأن تضيفي على نفسها جلباب الحشمة، ولا سيما في هذا الزمن الذي كثر فيه التهتك وقل فيه الستر والحياء. اللهم أستر عوراتنا، و اغفر ذنوبنا وزلاتنا، وأختم بالصالحات أعمالنا وأعمارنا. وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

